وهذا كله لا علاقة له بانهيار أو صمود التجربة السوفييتية أو ذبح أو عدم ذبح العراق، أو حملة اعتقالات قوية في الداخل أو.... فالخلل الداخلي هو المقتل (لأن الحزب قلعة لا تقتحم إلا من الداخل) لينين، (ولأن انتصار جيش على جيش آخر سببه أساساً ضعف الجيش المهزوم) ماو....

وقد استغربنا تطرق التقرير التنظيمي للانضباط والديمقراطية .... دون التطرق للمبادرة، فهي أهم معلم ديمقراطي، وهي في سيل فاعلياتها تبرر وجود الحزب وتسمح له بتأدية وظيفته التاريخية ومضاعفة قواه، كما أنها تكشف عن نوعية عضو الحزب (فالكادر يبادر) جيفارا، ودون مبادرات يبهت الحزب وتفتر عزيمته، والكادر إن لم يوطن نفسه على المبادرة يعني انه ينتظر القرارات من أعلى، وبذلك يصدأ ما أن تتباطأ القيادة أو تغيب لأي سبب، وكادر مبادر أهم من عشرة انضباطيين ... ولماذا نذهب بعيداً....لنتذكر تجربة وديع وتجربة غسان وتجربة ناجي العلي.... بل تجربة الحكيم ومبادرته بتأسيس الجبهة... وتجربة «الرفيق» الذي بادر عام ٧٦. وعليه فإننا نقترح صب الزيت على شعلة المبادرات هنا وهناك وفي كل مكان....لتطلق أجنحة الجميع لكيما يجترحوا أمواجاً من المبادرات، ومطالبة الجميع بذلك، من وحي أفكارهم وإرادتهم وعنديااتهم وبما يتوافق مع خط الحزب والحلقة المركزية اليوم، ولولا أننا اعتمدنا هذا التوجه منذ سنوات لما سمعتم وسمعنا عن العديد من المناشطات التي لا تقوى التراتبية التنظيمية على تجشمها.... فما يقوى عليه مبادر هنا أو هناك يتجاوز أحياناً ما يقوى عليه مسؤوله والأعلى منه.... ينبغي تحرير الأجنحة من القيود وحينها سوف نحلق عالياً.... ولو اتّبَعَ الاتحاد السوفييتي ذلك لما تعفنت البيروقراطية ولما تباطأ الاقتصاد....

إن المبادرة هي كلمة السر، بل هي التي تكشف تثاقل وضعف بعض المراتب العليا حين ينجز المرؤوسون ما يعجز عنه المسؤولين فيشكل محاكمة علنية لها على طريقة مكارنكو في (قصيدة تربوية) بما يمهد للتجديد دون حساسيات بل يرسي أخلاقيات ثورية حقاً....

وعن النقد الذاتي لاحظنا تقييماً إيجابياً بأنه (أصبح تقليداً يدلل على جدية حزبنا ومصداقيته وأنه يمارس على كافة المستويات)، وهذا عنصر مطمئن تماماً، ولكننا نظن انه لم يتناول ما هو أساسي وجوهري: افتقاد الحزب لأية صيغة سرية في الأردن لإسناد الأرض المحتلة، بل تحولت منظمة الجبهة لحزب أردني، وسواء في مرحلة وجودها كمنظمة للجبهة أو تحولها لحزب أردني، ففي الحالتين لم نلمس إسنادا حقيقياً للأرض المحتلة وكأن شعبنا في الأردن معفى من المساهمة في النضال التحرري الفلسطيني، أو كأن النضال التحرري مجرد برنامج على ورق وليس مهمات وأفعالاً على الأرض، وكنا من قبل قد عرضنا رأينا حيال التحول لحزب أردني على أساس الصيغتين والقيادة المشتركة، ولا مدعاة للتكرار هنا.... وطالما يقال إن رئيس الوزراء يمكن أن يغض النظر عن أنشطة لنا فأين وصلنا بالأنشطة؟

والنقد أوسع من ذلك وأكثر جدية حيال وجودنا ودورنا في لبنان...فالتحليل السياسي جلي والمستجدات جلية.... لكن ماذا فعلنا للنفاذ من ذلك والاضطلاع بدورنا.... جاءت العلنية والمكتبية والمهرجانية مطلباً ومقتلاً للثورة في الأردن ولبنان، وكان يمكن أن تكون مطلباً دون أن تكون مقتلاً لو أنها اقترنت بالوجود السري